Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمأمون التى سببها عدم الوفاء بالوعد ، التى اشْتُهِر بها الخلفاء العباسيون ، فتكبد الشعب من جَرَّائها الويلات العظام ، صحيح ، أن الأمر كان بين العنصر الفارسى والعنصر العربى ولكن بَغْدَادَ ، بغداد وَسْط الدنيا وسُرَّة الأرض سعة وكِبَراً وعمارة[1] قد تحطمت تحت سنابك الخيول المنتصرة والمنهزمة معا ، وأهلها الآمنون الوادعون عاشوا نكبة كنكبة البرامكة وأشد هولا ، فقد كثرت الوفود بين الأخوين واستغل المغرضون هذا التطاحن ، وَسَعَوْا لتنفيذ مآربهم ، ففشت الفوضى فى صفوف الأمين وضاقت الأرزاق ، وكَشَّرَ الفقر عن أنيابه. وغِلَتْ الأسعار غلوا كبيرا ، وعَزَّت الأقوات ، وضاع الأمن من النفوس ، حين نقب أهْلُ السجون وخرجوا منها ، وفُتِنَ الناس ووثب على أهل الصلاح الدُّعَّارُ والشُّطَّارُ[2] فانطلقت الغرائز لا تُريمُ صلاحا وعاشتَ بغداد أسوأ فتنة ، لأنكد خصام قام بين أخوين خليفتين .

ولم يكن هذا الشعب يتصور أن النعيم والرخاء الذى عاشه أيام المأمون سيدفع ثمنه مقدما حين يختصم الأخوان ، ومؤخرا حين يبتدع المأمون مشكلة خلق القرآن ، تلك المشكلة الفلسفية التى دارت رحاها بين الفقهاء والمعتزلة ، وأخذ الشعب منها نصيبه فعاش محنة المأمون بعد أن ذاق ختل الأمين .

وعلى الرغم من هذه الخطوب ـــ كان المجتمع العراقى ببصرته ، وكوفته وبغداده مجتمع الرخاء والسعادة ، حقا كان يفقد الأمن حينا ، ويفقد الهناءة حينا ، ويفقد القوت حينا ، ولكنه لم يفقد الأدب فى حين من الأحايين ، ووجد الأدب طريقا له فى كل الظروف اليسيرة والعسيرة ، حتى استطاع أن يقدم للأجيال اللاحقة أدبا يصحبه علم ومعهما فَنٌّ اقتات من موائده أجيال من العلماء ، لايستطيعون له جَحْدًا .

---

(١) ابن رُسْته : الأعلاق النفيسة : ط ليدن ١٨٩١ (٢٣٣) .
(٢) الطبرى : تاريخ الأمم ١٠/١٧٣ .